الأهرام

المصدر: القدس العربى

التاريخ : ٢٨ اغسطس ٢٠٠٢

ما وراء مفاوضات السودان المشاكوسية

■ ظلت القاهرة تدعى مكررا على لسان وزير خارجيتها ورئيس جمهوريتها انها لا علم لها باتفاق مشاكوس بين الحكومة والمعارضة المسلحة الجنوبية السودانية وانها ليست لديها معلومات كافية عنه ولا تعرف الملابسات التي تم فيها ولم تبلغ بتفاصيل الاتفاق قبل توقيعه.. واخذت تؤكد - مكررا - انها حريصة على وحدة اراضي السودان وعلى مصلحة شعب السودان.

والحقيقة وراء هذا الموقف المصري هي:

اولا: ان الاطراف السودانية المتنازعة انصرفت عن المبادرة المصرية/الليبية لعموميتها وعدم تناولها القضايا الجوهرية في الأزمة السودانية.

ثانيا: ان اي اتفاق يتم عبر وسطاء يلزم ان يكون الوسيط مؤهلا سياسيا وماليا لتنفيذ ما يتوسط به واكتشفت الاطراف السودانية ان مصر وليبيا تتحدثان دون مؤهلات عملية؛ ليست لديهما الرؤية السياسية التي تساهمان بها في الحل وليست لديهما المؤهلات المالية لتنفيذ ما يتفق عليه.. وحتى لا تضيع الاطراف السودانية وقتها مع جهات عاجزة سياسيا واقتصاديا انحازت مع العرض الامريكي وما فيه من عصي وجزر لانها تعلم ان ما يتم على يدها، يتم تنفيذه.

ثالثا: ان امريكا سحبت الملف السوداني من مصر بعد ان انتظرتها اكثر من عشر سنوات بأمل ان تجد حلا؛ اما باسقاط النظام الحاكم او بايجاد حل سياسي وقدمت امريكا كل التسهيلات الضرورية لذلك الى مصر ولم تحصد الا حشفاً..

لهذا عزلت مصر عن الملف السوداني مثلما عزلت - الآن - عن الملف الفلسطيني، وبهذا جردت امريكا مصر من حلبة المبادرة في اسخن قضيتين تخصان العرب.. ولم تجد مصر الا الادعاء بانها لم تخطر ولا تعلم وليست طرفا.. كما لم تجد الا التعلق بقشة الفريق حرصها على وحدة السودان.

ونتج عن ابعاد مصر اضرار كثيرة لمصالحها الحيوية في السودان وستظهر نتائجها في السنوات القليلة القادمة ومنها على سبيل المثال:

اولا: قد يؤدي تقرير المصير الى احتمال انفصال جنوب السودان بنسبة 50% واذا انفصل الجنوب فستصبح في وادي النيل ثلاث دول مما يعقد سياسات الاستفادة بمياه النيل في زمن يلوحون فيه بصراعات حول المياه العذبة تطل برأسها في كل انحاء الدنيا.

ثانيا: بقيام دولة جديدة تقل فرص امن مصر الغذائي وتنفس انفجارها السكان جنوبا.

ثالثا: بقيام دولة جديدة تذهب الى الأبد فرص عمق مصر الاستراتيجي داخل افريقيا خاصة اذا مالت الدولة الجديدة مع السياسات الامريكية وحلفائها وجلهم اعداء لمصر.

رابعا: المرونة التي ابداها الاتفاق في قضية تطبيق الشريعة الاسلامية في جناح السودان الشمالي بداية بقبولها مصدرا للدستور قد تؤدي لقيام دولة دينية تكون ظهيرا للجماعات الاسلامية المصرية ونموذجا سيقلق العلمانية المصرية.

خامسا: لو افترضنا ان دولة الشمال الجديدة لم تلتزم بدستور اسلامي واختارت نموذجا ديمقراطيا امريكيا فان هذا الاختيار قد يكون محل مقارنة قوية مع نوع الديمقراطية الجاري العمل بها في مصر.. وهو يؤدي بدوره الى متاعب سياسية في مصر.

سادسا: حل السودانيين مشكلتهم بدون الرجوع الى مصر بداية لاسدال الستار على الوصاية المصرية على السودان باسم العلاقات الأزلية والتاريخية.

سابعا: الدخول الامريكي المباشر في الشأن السوداني سيؤدي الى نقل السودان - نهائيا - من القائمة العربية الى القائمة الافريقية باغراءات انمائية واستثمارات وقروض وارتباطات بدول افريقية اخرى تحاول امريكا - الآن - ربطها بسياساتها الاقتصادية الجديدة.

ان قبول مصر لهذا الاقصاء الامريكي لها في الشؤون السودانية لهو خاتمة اقصائها من الشؤون الافريقية وهو تكملة لما بدأه صديق مصر العقيد القذافي الذي يحاول بناء امبراطورية في افريقيا بدون وجود مصري مؤثر فيها.. وقد جاء هذا الاقصاء مزاوجا لاقصائها من شؤون فلسطين.

ان مصر تمر بمرحلة عزلة عن العالمين: الافريقي (نموذج السودان) والعربي (نموذج فلسطين) ملحقا بهما انهيار ترتيبات محور مصر (سورية) السعودية خاصة بعد بروز السعودية مركزا سياسيا جديدا في الشؤون العربية وكان الله في عونك يا مصر الحبيبة.

عبدالله محمد حسن

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية